ديانة وثقافة الملك هيرودوس الأدومي في فلسطين (40-4ق.م)

عدنان أحمد أبودية

أستاذ مساعد، قسم السياحة والآثار،
كلية الآداب، جامعة الخليل، فلسطين

الملخص

تتناول هذه الدراسة الخلفية الدينية والثقافية للملك هيرودوس الأدومي في فلسطين إبان فترة حكمه لها خلال 40- 4 ق.م. وقد أشار بعض المؤرخين المنحازين إلى الرواية اليهودية من أمثال فلافيوس جوزيفوس (Josephus, Jewish; Josephus, The Jewish War, 1.9: 13, Antiquities, 13, 14, 5) إلى أن الأدوميين قد تهودوا على يد الحشمونيين؛ مما أوحى لكثير من المؤرخين اللاحقين بأن ديانة هيرودوس الأدومي هي اليهودية، ولكن بعد النقاش العلمي والتاريخي وعرض الأدلة الأثرية العديدة تبيَّن أن ديانة هيرودوس هي الوثنية وليست اليهودية وأن ثقافته هي الثقافة الهلنستية، وقد انعكس ذلك كله على موقف اليهود الرافض لهيرودوس بسبب مخالفاته للشريعة اليهودية، وعلى موقف هيرودوس من اليهود المتمثل في ملاحقتهم بالعقاب والقتل والقمع وإقصائهم عن المشهد السياسي. إضافة إلى أن الآثار التي خلفها هيرودوس دلت بشكل واضح على وثنيته من خلال إنشائه للعديد من المعابد الوثنية، واهتمامه بالحفاظ على الطابع الوثني للمنطقة التي حكمها؛ حيث أنشأ العديد من المعابد الوثنية الرومانية في فلسطين إبان فترة حكمه. أما الآثار الدالة على ثقافته الهلنستية فهي واضحة وعديدة في المدن التي أقامها؛ حيث عمر فيها المسارح والملاعب والحمامات وأماكن اللهو والترفيه سواء في مدينة القدس أو قيسارية أو سبسطية أو عسقلان أو غيرها من المدن والمواقع.

الهدف من الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الإجابة عن التساؤلات والجدل الدائر بشأن ديانة الملك هيرودوس الأدومي، خاصة أن اليهود يحاولون نسبته إلى الديانة اليهودية، في حين أن المعطيات التاريخية والمخلفات الأثرية تدل على عكس ذلك تماماً.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها دراسة عربية عن شخصية أدومية جنوبية تركت لغير العرب أن يعبثوا بتاريخها الفلسطيني، مزورين وملفقين دون أن يرد عليهم أحد. فطالما كتب الأجانب واليهود عن شخصية الملك هيرودوس ونسبوه لليهود أو غير ذلك دون أن يكون لديهم الدليل الكافي على ذلك؛ فعلى الجانب العربي والفلسطيني هناك القليل من الدراسات والأبحاث التي تحاول أن تدخل في هذا الجدل لإثبات الحقيقة تاركين الملعب بكامله لمن يحاول أن يثبت يهودية هيرودوس.

فجاءت هذه الدراسة لتبين العكس، وأن الملك هيرودوس ملك أدومي جنوبي حكم البلاد في أصعب مراحلها التاريخية وأكثرها تعقيداً دون أن يعبأ بالقليل من اليهود الذين كانوا مبعثرين هنا أو هناك.

فروض الدراسة

يمكن وضع العديد من الفروض التي تحتاج إلى الإثبات، منها:

- أن الأدوميين على الرغم من الحملات الحشمونية عليهم فإنهم لم يعتنقوا الديانة اليهودية كما يدعي المؤرخون اليهود.
- أن اليهود رفضوا الملك هيرودوس من الناحية الدينية والثقافية؛ مما يدل على أنه ليس يهودياً.
- أن سياسة الملك هيرودوس في قمع اليهود دينياً وسياسياً وثقافياً يعتبر دليلاً على عدم يهوديته.

- النشاطات السياسية والثقافية والعمرانية التي نفذها الملك هيرودوس هي الدليل على هويته الثقافية والدينية.

الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات الأجنبية حول شخصية الملك هيرودوس وليس حول ديانته، وقد اكتفت تلك الدراسات بالإيحاء بيهوديته دون أن تناقش ذلك وكأنه أمر مسلم به معتمدة في ذلك على كتابات فلافيوس جوزيفوس *Jewish Antquities* وكتابه *The Jewish War*؛ مما استوجب كتابة هذا البحث وهذا النقاش العلمي حول الموضوع. ومن بين تلك الدراسات كتاب هيرود وأغسطس لمؤلفه ديفيد جاكوبسون، وكتاب *The Building Program of Herod the Great* لمؤلفه دون رولر، إضافة إلى رسالة ماجستير غير منشورة من جامعة الخليل بعنوان "حكم هيرودوس الأدومي على فلسطين 40-4ق.م." لبركات إمحيميد 2013م، التي لم تناقش هي الأخرى ديانة الملك هيرودوس أو ثقافته.

المقدمة

تعد شخصية هيرودوس الأدومي من الشخصيات التي لعبت دوراً مهماً في التاريخ الفلسطيني إبان حقبة الحكم الروماني على فلسطين، وما زالت هذه الشخصية القوية تثير جدلاً بين أوساط الباحثين والسياسيين والمثقفين ورجال الدين على اختلاف انتماءاتهم.. ففي حين يحسبه اليهود يهودياً وأنه كان ملك اليهود إبان الحقبة الرومانية، ويحاولون نسبة الآثار التي تركها إلى تراثهم اليهودي؛ مما قد يساعدهم في تثبيت حقهم التاريخي في فلسطين - بحسب زعمهم - فإن العرب من الناحية الأخرى يحسبونه جنوبياً أدومياً وثنياً وغير يهودي، وأن تركته الأثرية في فلسطين هي ميراث قومي عربي وليس غير ذلك.

وجاء هذا البحث ليضع حداً للجدل والخلاف الذي أثارته سيرة حياة الملك هيرودوس الأدومي مذ كان حياً حتى مرور أكثر من ألفي عام على وفاته، وفي هذا السياق حاول الباحث الإجابة عن التساؤلات التي أثيرت بشأن ديانته وانتمائه الثقافي والإيديولوجي، معتمداً في ذلك على المؤلفات التي كتبت حول

تاريخ الملك هيرودوس السياسي والثقافي والاجتماعي، وما خلفه الملك المذكور من آثار ما زالت باقية وشاهدة بما لا يدع مجالاً للشك على الوظيفة التي بنيت من أجلها.

وفي الأسطر التالية يناقش البحث عدة أمور لها علاقة مباشرة بموضوع البحث وعلى رأسها الخلفية الثقافية للأدوميين الذين ينحدر منهم الملك هيرودوس، والحملات الحشمونية على الجنوب، التي حاول الحشمونيون خلالها تهويد سكان الجنوب الأدوميين ومدى نجاحهم في ذلك. كما يناقش البحث رفض اليهود بكل فئاتهم - وخاصة المتدينين منهم - للملك هيرودوس ولحكمه عليهم وعلى فلسطين بشكل عام، كما يتعرض البحث بالتفصيل إلى سياسة هيرودوس تجاه اليهود ومدى قبولهم له.

ثم يستعرض البحث أهم الأعمال الهيرودية الدالة على ديانته وثقافته في جميع الميادين السياسية والثقافية والاجتماعية وأهمها العمرانية، وصولاً إلى الخاتمة والنتائج.

الخلفية الثقافية للملك هيرودوس

من المعلوم أن الملك هيرودوس من أصول أدومية، وكان الأدوميون قد ظهروا على مسرح الأحداث منذ منتصف الألف الثاني ق.م. في جنوب بلاد الشام وتحديداً في جنوب فلسطين[1]. وقد نسبت التوراة الأدوميين إلى عيسو بن إسحق بن إبراهيم، وهو الأخ التوأم للنبي يعقوب بن إسحق[2]. وعلى الرغم من أنهم كانوا محاربين أشداء فإنهم خضعوا غير مرة لسيطرة قوى مجاورة أو أجنبية؛ مما أثر على ثقافتهم وتاريخهم.

وينتسب هيرودوس إلى أب أدومي اسمه أنتيباتر وأم نبطية عربية اسمها كايبروس تنحدر من البيت الملكي للأنباط، وهو من مواليد مدينة عسقلان على الساحل الفلسطيني، من أسرة أدومية عريقة ذات خبرة سياسية وقيادية[3]. ويبدو واضحاً التأثير الإغريقي على ثقافة الأدوميين من خلال اسمه هيرودوس، وأسماء أولاده ذات الثقافة الإغريقية مثل ألكسندر وأرستوبولس وروهان وأرخلاوس

وغيرهم[4]. وقد ملأ أنتباتر الفراغ السياسي القيادي في صفوف اليهود والدولة الحشمونية المتهالكة قبل الغزو الروماني وبعده في عام 63ق.م.، وكان يجند رجالاً لصالح المجهود الحربي الروماني من سكان فلسطين بصرف النظر عن يهوديتهم أو وثنيتهم أو حتى من المرتزقة، تماماً كما كان ينجح في تجنيد العرب الأنباط للغاية نفسها[5]. وبكلمات أخرى فليس في سلوك والد هيرودوس (أنتيباتر) أي شيء يشير إلى يهوديته سواء فيما يتعلق بعلاقته وولائه للرومان[6]، أو بصداقته ومصاهرته للعرب الأنباط.

أما أخوال هيرودوس من الأنباط العرب فقد كان لهم بصمة واضحة في شخصيته خاصة أن والده أنتيباتر قد حرص على أن يربي أولاده في كنف الملك النبطي الحارث الثالث؛ وذلك تجنباً لأحداث حرب أهلية داخلية وقعت في فلسطين عندما كان عمر هيرودوس لا يتجاوز عشر سنوات، فعاش هيرودوس طفولته في بيئة صحراوية قاسية وتعلم الطباع العربية الأصيلة من فروسية وفصاحة وصلابة وقوة الحدس، إضافة إلى أنه أخذ عن أخواله الأنباط عادات ولغات وثقافات مختلفة إغريقية وفارسية وهندية ورومانية[7].

كما قام أبوه باصطحابه إلى المعسكرات والمحاكم؛ حيث التقى أناساً من جنسيات مختلفة واكتسب العديد من الصفات الشريرة نظراً لطبيعة المرحلة التي نشأ فيها والتي كانت تملؤها المؤامرات والخيانات والثورات؛ مما جعل هيرودوس ذا مزاج حاد وفطنة عالية وقدرة على التغلب على الخصوم وإتقان فن المراوغة[8]. وكان هيرودوس يحمل العديد من الصفات المتناقضة؛ ففي حين كان يوصف بأنه سياسي ناجح ذو إنجازات كبيرة، قد وُصف بأنه كان ساذجاً مؤمناً بالخرافات منغمساً في الملذات، وشكاكاً إلى حد الجنون[9].

وقد ترك المؤرخ والفيلسوف السوري نيقولا الدمشقي أثراً كبيراً على شخصية هيرودوس، وفي سياسته الداخلية والخارجية، حيث اختاره هيرودوس مستشاراً له حتى وفاة الأخير. وكان من المعلوم أن نيقولا الدمشقي قد تلقى تعليماً عالي المستوى وتبحر في علوم اللغة الإغريقية والثقافة الهلنستية السائدة آنذاك. وقد اختاره هيرودوس في سفاراته الدبلوماسية الخارجية أكثر من مرة، خاصة

بالوساطة لدى القادة الرومان من أمثال القائد الروماني أغريبا أو القائد الروماني أغسطس كلما وقع سوء تفاهم بين الطرفين، وذلك لعدة أمور؛ الأول هو القدرات الخطابية والحنكة الدبلوماسية للفيلسوف نيقولا الدمشقي، والثاني بسبب المكانة الرفيعة التي كان يحظى بها هذا الفيلسوف لدى القيادة الرومانية. ناهيك عن الإخلاص الكبير الذي كان يوليه نيقولا الدمشقي لرفيقه الملك هيرودوس[10].

الحملات الحشمونية على الجنوب

الدولة الحشمونية تأسست في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد في أعقاب الثورة المكابية ضد الحكم السلوقي على فلسطين. وقبل الحديث عن الحملات العسكرية الحشمونية على بلاد آدوم في الجنوب لا بد من التنويه إلى أن الأدوميين تعرضوا للعديد من الحملات العسكرية والخضوع الاستعماري للقوى الفاعلة في المنطقة منذ بداية ظهورهم على مسرح الأحداث في منتصف الألف الثاني ق.م.

فقد أشارت التوراة إلى سيطرة النبي داود - عليه السلام - عليهم[11]، وثورتهم ضد أتباع النبي داود من زعماء مملكة يهودا[12]. ولكن السيطرة الأكبر على الأدوميين كانت من نصيب المصريين الذين كانوا يحرصون على إبقاء هذه المنطقة تحت نفوذهم نظراً لوفرة خام النحاس وغيره من الخامات في مناطق سكناهم[13]. كما خضع الأدوميون للآشوريين ثم للبابليين، حتى إنهم قدموا مساعدة لنبوخذ نصر في أثناء حصاره لأورشاليم سنة 587ق.م[14]؛ وذلك رغبة من الأدوميين في السيطرة على بعض مناطق نفوذ يهودا، إضافة إلى سيطرتهم على الطرق التجارية المارة في شمال النقب.

وقد استمر الوضع على هذا الحال من الازدهار أو الانتكاس للأدوميين حتى مجيء الأنباط في نهاية القرن الثالث ق.م. وسيطرتهم على الطرق التجارية؛ مما أدى إلى دخول الجزء الأكبر من بلاد الأدوميين تحت سيطرتهم[15]. وأما الأجزاء المتبقية خارج السيطرة النبطية التي هاجمها هركانوس الأول (135-104 ق.م.) من زعماء الدولة الحشمونية؛ فهي منطقة محصورة في جنوب وجنوب غرب مدينة الخليل فيما يعرف بـ أدورا ومريشا (ببيت جبرين

الحالية)؛ فقد كانت هذه السيطرة مؤقتة بين عامي 130–115 ق.م.[16]. وقد إشارت بعض المصادر إلى أن هركانوس الأول قد فرض عليهم التهود مقابل بقائهم على أراضيهم[17]. ولنا في هذا البحث عدة ملاحظات على هذا الأمر، هي:

- أن مدة الاحتلال الحشموني (15 عاماً) ليست كافية لفرض دين جديد على الأدوميين. كما أنه ليس لدى الحشمونيين القدرة العسكرية والمادية الكافية على فرض التهويد على الآخرين، وهو مشروع حضاري له أبعاد ومتطلبات عديدة لا تتوافر للحشمونيين الذين هم نتاج ثورة على الحكم اليوناني الغالب على المنطقة باستعماره العسكري وسيطرته الثقافية والدينية.

- أن الدين اليهودي دين مغلق وليس مفتوحاً للجميع؛ بمعنى أنهم يؤمنون بأن الدين اليهودي هو في بني إسرائيل وليس خارج هذا العرق. والمعلوم أن الأدوميين ليسوا من بني إسرائيل.

- من خلال التنقيب في المواقع الأثرية التي كانت تابعة للأدوميين فإنه لا توجد آثار مادية مثل الكنس اليهودية تدل على أن الأدوميين أصبحوا يهوداً. بل إن الأدلة الموجودة في المواقع الأثرية الأدومية تدل على أنهم بقوا على وثنيتهم من عبادة الإله بعل وغيره من الآلهة الوثنية مثل الإله كوزا[18]، كما تم العثور على مبنى للإلهة (دير كتو)، وهذه الإلهة لها وجه المرأة وجسم السمكة، وكان عبادها يمتنعون عن تناول السمك إكراماً لها، وكان في مدينة عسقلان معبد للبعلة أو (الربة الأم)، كما كانت طائر الحمامة مقدسة في تلك المدينة الأدومية[19].

- أن الأمر أشبه بفرض الجزية أو السيطرة السياسية على الأدوميين وليس تهويدهم خلال مدة زمنية قصيرة.

- أن الأمر ذاته يقال عن تهويد الإيطوريين من العرب العدنانيين الذين كان بينهم وبين الحشمونيين اليهود جولات من المواجهة العسكرية، ولكن الأدلة الأثرية والتاريخية تؤكد أن الإيطوريين بقوا على وثنيتهم واستقلوا عن الحشمونيين إلى داخل الأراضي اللبنانية واتخذوا من طرابلس مقراً لهم،

حتى سيطر الرومان على أراضيهم في لبنان وضموها إلى مقاطعات الإمبراطورية الرومانية[20].

- أن المصادر التي أشارت إلى فرض التهويد على الأدوميين هي مصادر متحيزة إلى وجهة النظر اليهودية، من أمثال المؤرخ جوزيفوس المعروف بتعصبه ومبالغاته، وتحيزه إلى أبناء قومه من اليهود[21].

رفض اليهود للملك هيرودوس

إن جوهر موقف اليهود الرافض لهيرودوس هو أنه كان من خلفية ثقافية ودينية ليست يهودية أو من بني إسرائيل[22]؛ حيث إنه من أب أدومي ومن أم عربية، ومن ثقافة يونانية وديانة وثنية.

وقد سجل اليهود الكثير من الاعتراضات على هيرودوس من الناحية الدينية، منها موافقته على بيع اليهودي المدين لغير اليهودي كعبد مع أن الشريعة اليهودية تشترط بيع اليهودي المدين داخل مدينته وليهودي مثله، ولمدة لا تزيد على ست سنوات. وأخذوا عليه سماحه بوضع تمثاله في معبد وثني، ووضع تمثال نسر على باب المعبد اليهودي[23]، وصور حيوانات وأيقونات على جدران المعبد وداخله، وعندما قام اليهود بتحطيم تلك الأيقونات مستغلين مرضه قام بمعاقبتهم على ذلك[24]؛ مما يعني عدم احترام هيرودوس للشريعة اليهودية التي تحرم الأيقونات، ومعارضة اليهود الشديدة لذلك.

بدأ رفض اليهود لهيرودوس منذ تعيينه حاكماً على الجليل في عام 47ق.م[25]. واستمر ذلك الموقف حتى وفاته، بل إن ذلك الموقف استمر متمثلاً في رفض حكم أولاده من بعده الذين ساروا على نهج والدهم في مناوأة اليهود وعدم السماح لهم بالإمساك بزمام الأمور. وقد وصفه بعض الكتاب اليهود بالطاغية القاتل ومُريق الدماء[26]، وبأنه ضد اليهود[27]؛ فقد قتل هيرودوس العديد من قادة العائلة الحشمونية اليهودية أمثال هركانوس الثاني، وأرستوبوليس الثالث، ومريامة الحشمونية زوجته، واثنين من أبنائها وأمها إلكسندرا، عدا اليهود الذين قتلهم في أرض المعارك[28].

بدأ تحريض اليهود على هيرودوس بعد أن قتل حزقيال أحد زعماء الحشمونيين في منطقة الجليل؛ فقد ذهبوا إلى هركانوس من زعماء الحشمونيين في القدس وحرضوه على أنتيباتر وأولاده هيرودوس وفصايل حكام الجليل والأغوار، واقترحوا على هركانوس محاكمة هيرودوس أمام أعلى سلطة قضائية عند اليهود وهم السنهدرين[29]، بتهمة قتله حزقيال من دون محاكمة[30] ولولا تدخل حاكم سوريا الروماني في حينه (سيكستوس) لصالح هيرودوس وتبرئته من التهمة لكان الأمر لا تحمد عقباه بالنسبة إلى هيرودوس الذي أراد أن ينتقم من هركانوس ومن السنهدرين لولا نصيحة والده أنتيباتر بعدم مهاجمة أورشاليم خوفاً من ثورة اليهود عليهم، وأرشده إلى استخدام الخديعة[31].

ولم تتوقف مكائد اليهود ضد هيرودوس ووالده أنتيباتر؛ فقد نجحوا بإحكام خطة بالتعاون مع ماليخوس حاكم (عُفنة وعمواس واللد وتمنع) تقود إلى قتل أنتيباتر، عن طريق دس السم له بوساطة أحد خدم هركانوس الثاني الذي تورط في هذه المؤامرة بضغط اليهود المتواصل عليه إلى الحد الذي شعر فيه بالإهانة المباشرة[32]. وكان السبب وراء غضب اليهود على أنتيباتر والد هيرودوس هو وقوفه إلى جانب حاكم سوريا الروماني (كاسيوس) حينما فرض ضرائب باهظة ولا سيما على سوريا وفلسطين[33].

وقد تمثل رفض اليهود لهيرودوس أيضاً بالدسائس وتحريض القادة الرومان ضده بتهم عدة، منها أنه ليس يهودياً[34]، وبأنه يسيطر على الحكم بالقوة ويهمش دور هركانوس الثاني - زعيم الحشمونيين اليهود -، وبأنه يحكم بما يناقض الشريعة اليهودية[35]. وقد تكرر تحريض اليهود ضد هيرودوس وأخيه فصايل أمام الإمبراطور أنطونيوس؛ مما حدا بالأخير أن يقف إلى جانب هيرودوس وأخيه، ويأمر بمعاقبة السفراء اليهود الذين حضروا إلى الإمبراطور لتقديم الوشاية، وشتتهم بين قتيل وجريح وهارب[36].

وعلى خلفية قتل هيرودوس للكاهن اليهودي الأعظم أرستوبوليس الثالث ذي الشعبية الكبيرة في أوساط اليهود؛ قامت أمه إلكسندرا بالعديد من الفتن والوشايات ضد هيرودوس لدى الرومان أو لدى كليوباترا ملكة مصر، وكان في

كل مرة تتوافر لديه السبل الكفيلة بكشف مؤامرات إلكسندرا حتى لجأ إلى حبسها في القصر الذي تقيم فيه، وبدأت تشعر بالخطر على حياتها مع العلم أنها أم زوجته مريامة[37]، حتى أصدر أمره أخيراً بإعدامها[38]، وبذلك لم يبق من ينافسه من البيت الحشموني على الحكم.

أما زوجته اليهودية مريامة فقد كانت تحوك المؤامرات هي الأخرى ضد زوجها، حتى استصدر لها قراراً بإعدامها أخيراً، وكذلك فعل مع أولاده منها؛ حيث أعدمهم بعد أن حاكوا ضد أبيهم المؤامرات العديدة. وبذلك يكون هيرودوس قد قتل من أفراد عائلته الفرع الذي نبت من جذور يهودية وهم زوجته مريامة وولداها إسكندر وأرستوبوليس[39]. وقد كان زواج هيرودوس من مريامة الحشمونية قد أكسبه بعض الشرعية من وجهة نظر بعض اليهود الذين قبلوا به ملكاً لأن من بين أزواجه العشر واحدة من البيت الحشموني التي أنجبت له ولدين، وقد ظن بعض هؤلاء اليهود أن أحد ولدي مريامة هو من سيتولى المملكة بعد وفاة والدهما، ويعيد الحكم إلى الأسرة الحشمونية[40]، ولكن لم يتحقق من ذلك شيء.

لقد تمنى اليهود موت هيرودوس أو زوال حكمه، ومنهم من حاول قتله غيلة يوم افتتاح الألعاب الأولمبية من عام 27ق.م. إلا أنه نجى من الاغتيال بفعل عيونه المنتشرين في كل مكان، وأوقع بالفعلة وعائلاتهم عقابه الشديد بالموت والعذاب[41]. وكان هيرودوس يدرك ذلك الأمر عندما أخبر أخته سالومي بأن اليهود سيقيمون الاحتفالات لموته فرحاً بالتخلص منه، إلا أنه توعدهم بالانتقام منهم حتى بعد موته عندما طلب من أخته وزوجته أن ترسل الجنود لذبح هؤلاء اليهود مباشرة وإدخال البكاء والحزن على كل بيت يهودي بعده[42].

سياسة الملك هيرودوس تجاه اليهود في فلسطين

منذ اليوم الأول الذي أصبح فيه هيرودوس حاكماً على الجليل عام 47ق.م.[43] اتبع سياسة مناوئة وقامعة لليهود المبعثرين هنا أو هناك[44]؛ وبدأ بالقضاء على حزقيال وجنوده وهو من زعماء الحشمونيين في منطقة الجليل،

وقد تمكن من إخضاع منطقة الجليل له وأصبح من أوائل دافعي الضرائب التي فرضت على حكام الولايات الرومانية[45].

وقد تمكن هيرودوس بعد تعيينه ملكاً عام 40ق.م من التصدي لأنتيغونيس، وهو أحد زعماء اليهود الحشمونيين، تحالف مع أعداء هيرودوس والرومان معاً وهم الفرثيون[46]، والفرثيون هم سكان خراسان والعراق وإيران وأجزاء من سوريا وتركيا، كانوا قد سيطروا على هذه المناطق وتوسعوا غرباً على حساب السلوقيين وبدوا منافسين للرومان لاحقاً في منطقة بلاد الشام[47]، وكان الفرثيون يطمعون في توسيع ملكهم باتجاه الجنوب في أراضي الإمبراطورية الرومانية مستغلين صداقتهم وتحالفهم مع اليهود الحشمونيين بزعامة أنتيغونيس بن أرستوبوليس[48]. وقد تمكن هيرودوس من التصدي للأطماع الفرثية بالتحالف مع الرومان الذين قدموا له الدعم العسكري والسياسي الكافي لتنفيذ هذه المهمة[49]، فكافأه الرومان بتعيينه ملكاً على فلسطين؛ مما أثار غضب اليهود[50].

وقد كان من سياسة الرومان أنهم لا يتدخلون في شؤون السلالات الملكية الحاكمة في الولايات التي تصبح تابعة لهم[51]، وقد كان هيرودوس وأبوه أنتيباتر من قبله ملوك المنطقة وقادتها السياسيين الذين كانوا على ولاء للرومان في ظل الفراغ السياسي الذي تركه زعماء الدولة الحشمونية اليهودية الضعيفة، التي مضى على وجودها أكثر من 80 عاماً. وكان هذا الموقف الروماني هو أحد المبررات التي ساقها أنتيغونس وجعلته يتحالف مع الفرثيين ضد الرومان.

وبعد سيطرة هيرودوس على مدينة أورشاليم وانتزاعها من أيدي اليهود بزعامة أنتيغونيس بن أرستوبوليس بعث بالأخير إلى القائد الروماني أنطونيوس الذي أمر بإعدامه[52]؛ ليتفرغ بعدها هيرودوس لمعاقبة رجال الدين اليهود من السنهدرين، الذين عاونوا أنتيغونيس في أثناء معركة أورشاليم[53].

وقد كان من سياسة هيرودوس في قمع اليهود السيطرة على المؤسسة الدينية اليهودية وهي السنهدرين[54] وحصر اهتمامها في الشؤون الدينية فقط، أما السياسية فقد انحصرت في يد الملك[55]، وبذلك لم يسمح لأي كيان من

الجماعات أو الكيانات اليهودية أن يتدخل في شؤون الحكم إلا بما يخدم مصالحه.

أما الإنجاز الآخر الذي حققه هيرودوس على هذا الصعيد فهو تمكنه من تغيير نظام الكهنة العليا من النظام الوراثي إلى نظام التعيين، وأصبح يتدخل في تعيين الكاهن الأعظم وعزله أو قتله بحسب مصالحه وأهوائه كما فعل عندما سعى لإغراق الكاهن الأعظم أرستوبوليس الثالث؛ مما أثار غضب اليهود المتدينين وجعلهم يلجؤون إلى الرومان من أجل كف يد هيرودوس عن منصب الكاهن الأعظم[56].

وقد سعى هيرودوس إلى تصفية بقايا الأسرة الحشمونية مستعيناً برجل أدومي وثني غير يهودي هو زوج أخته كوستوبار، وكان يطمئن إلى زوج أخته الذي يعود بأسلافه إلى كهانة معبد الإله كوزا الذي كان يعبده ويقدسه الأدوميون، وأمره بالقضاء على الذين أيدوا أنتيغونيس ليضمن عدم مطالبتهم بالسلطة لاحقاً[57]. كما قام هيرودوس بقتل هركانوس الثاني الذي تجاوز من العمر ثمانين عاماً، حتى يحول دون تعيينه من قبل الإمبراطور أوكتافيوس ملكاً على فلسطين[58]. وكان هيرودوس قد شعر بالضيق الشديد من هركانوس الثاني منذ دخوله مدينة أورشاليم، بدا ذلك عندما أصدر هركانوس الثاني أمراً بعدم السماح للأجانب بدخول المدينة حتى لا يختلطوا بالسكان في الوقت الذي يطهرون فيه أنفسهم[59]؛ مما أثار ضيق هيرودوس وغضبه من ذلك الأمر في إشارة واضحة على عدم يهوديته.

وإلى جانب ذلك قام بتصفية قوة الصدوقيين والفريسيين المناوئين لحكمه أيضاً؛ حيث إن الصدوقيين كانوا يعلنون كرههم لهيرودوس ووالده أنتيباتر كونهم أدوميين ومن غير اليهود، إضافة إلى موالاتهم للرومان[60]. مع العلم أن الصدوقيين يمثلون طائفة يهودية دينية صغيرة، وكانوا يتدخلون في الشؤون السياسية، وكان منهم كبير الكهنة وغالبية أعضاء السنهدرين[61]. أما الفريسيون الذين تآمروا عليه في أواخر عهده ورفضوا أن يؤدوا له يمين الولاء والطاعة على أنه حوى اسم أغسطس إلى جانب اسم هيرودوس، فعاقبهم بأن قتل منهم أعداداً

كبيرة[62]. علماً أن الفريسيين هم طائفة يهودية دينية قديمة، كانوا قد اشتركوا في الثورة المكابية، ولكن الأمور سارت لصالح جماعة الصدوقيين المنافسين لهم؛ حيث تعرضوا إلى محاولة إبادة من قبل الملك إكسندر يانوس[63].

كانت الثقة بين هيرودوس واليهود معدومة، وإن رأينا استخدامه لبعض اليهود في بعض الأحيان فإن ذلك يندرج ضمن مصالحه الشخصية وبما يساعده في بسط نفوذه على مملكته[64].

لقد أدرك هيرودوس أن اليهود أحد مكونات الشعب الذي يحكمه في فلسطين إلى جانب الوثنيين والسكان الآخرين، ونجده في بعض الأحيان يتودد إليهم ويتقرب منهم وفق سياسة العصا والجزرة، وحيال ذلك الموقف يمكن القول إن هيرودوس لجأ إلى تقليد الموقف الروماني في التسامح وملاطفة اليهود ومراعاتهم في بعض الأحيان؛ ذلك أن اليهود كانوا قد طلبوا من الرومان مراعاتهم في عدة أمور، منها إعفاؤهم من الخدمة العسكرية؛ لأنهم لا يستطيعون حمل السلاح يوم السبت، ولأنهم لا يأكلون بعض أنواع الأغذية كأسلافهم، ولأنهم كانوا معتادين على ذبح القرابين والأضاحي في الأعياد[65]. فكان موقف هيرودوس تقليداً لسياسة الرومان المتسامحة مع اليهود وليس لأنه يهودي.

ونجده يقوم ببعض الأعمال التي تبدو في ظاهرها نشاطاً دبلوماسياً وفي حقيقتها سعيه الدؤوب من أجل تشتيت الأقلية اليهودية[66] والسيطرة عليهم، مثال ذلك زواجه بابنة أحد الزعماء السامريين[67]؛ ليتقرب منهم على حساب الصدوقيين والفريسيين، كما شجع فرقة الإسينيين الدينية[68] الذين انشقوا عن الفريسيين في القرن الثاني ق.م.[69].

الأعمال الهيرودية الدالة على ثقافته وديانته

أعماله في الميدان الثقافي

لقد كانت اهتمامات هيرودوس الثقافية تتناقض تماماً مع ثقافة اليهود، بل إنه كان يؤكد ولاءه للرومان وتبعيته لهم بإقامة كثير من الأبنية التي تحمل أسماء

قادتهم مثل برج أنطونيا في القدس، نسبة إلى الإمبراطور أنطونيوس، ومدينة سبسطية نسبة إلى الإمبراطور أغسطس الذي يتم تداوله في البلاد العربية باسم سباستوس، ومدينة قيسارية نسبة إلى القيصر الروماني، وسمى أحد أبراجها باسم (دراسيون) على اسم أحد أبناء أغسطس (أكتافيوس) بالتبني[70]، وكذلك الحال بالنسبة إلى مدينة أغريبا[71]. كما أنه شارك في تأسيس مدينة النصر (نيكوبوليس) في أكتيوم لتخليد نصر أكتافيوس على أنطونيوس[72].

وكان من أهداف بناء تلك المدن والأبنية ذات المدلول الثقافي الروماني مجاراة الرومان في شهرتهم المعمارية ليثبت لهم أنه جدير بحكم ولاية رومانية ذات صبغة ثقافية رومانية.

أما الأبنية الدالة على الثقافة الهلنستية والرومانية فهي منتشرة في كل أنحاء المملكة من دون أي اعتبار لرأي اليهود المعارض لها[73]. ومن أمثال تلك المباني المدرجات والمسارح وميادين سباق الخيل وصالات الألعاب والجمنازيوم في معظم المدن التي أنشأها في قيسارية وسبسطية وغيرهما[74]، منافياً بذلك تعاليم الشريعة اليهودية التي تعارض مثل تلك الألعاب والعروض السنوية ذات الطابع الهلنستي[75]. كما اهتم هيرودوس ببناء الحمامات على الطراز الروماني - سواء الخاصة أو العامة - كوسائل راحة واستجمام له ولحاشيته، وقد واجه معارضة من اليهود في بناء الحمامات العامة؛ ما اضطره إلى إنشاء مثل هذه الحمامات في المناطق ذات الأقلية اليهودية مثل الهيروديين شرق بيت لحم، وأريحا، ومسعدة جنوب البحر الميت وغيرها[76]. وبذلك يكون هيرودوس قد تجول بين الثقافتين الهلنستية والرومانية من أجل إنجاح حكمه في المنطقة[77].

أما مدينة قيسارية فقد كان يهدف هيرودوس من وراء بنائها جعلها مكاناً تتجمع فيه الثقافات السائدة في ذلك العصر، فزودها بالأبنية التي تخدم هذا التوجه بعيداً عن التعصب والرفض اليهودي لمثل هذه الأفكار، فكانت ميداناً للمنازلات والسجالات في المواضيع العلمية وعقد المعاهدات السياسية، وكان ميناؤها ذا طابع ملكي تشريفي يستقبل فيه الوفود الأجنبية، وينطلق منه أسطوله إلى جميع أنحاء المعمورة[78].

لقد كان لهذه المباني دور ثقافي مهم في تطوير المدينة من النواحي العلمية والأدبية والفلسفية مستخدمين في ذلك المسارح وقاعات الاجتماعات؛ مما جعلها تسهم في تقوية اقتصاد المملكة، وقد وقف اليهود موقفاً معارضاً ورافضاً لذلك كله، كما وقفوا ضد الألعاب الرياضية الأولمبية بسبب اعتقادهم أنها تخالف تعاليم الدين اليهودي؛ مما حدا هيرودوس أن يزيد عدد سكان المدينة من غير اليهود، حيث أسكن فيها عدداً كبيراً من الوثنيين، وشجع الجنود المسرحين على السكن فيها مقابل حوافز مادية لكل من أيد سياسته وقدم له الدعم، وقد بلغ عدد سكان قيسارية في عهده أكثر من مئة ألف[79].

وبشكل عام لوحظ أن المدن التي أنشأها الملك هيرودوس ذات غالبية سكانية وثنية، من الموالين له سياسياً وثقافياً، وأن وجود اليهود فيها قليل إلى حد بعيد[80].

أعماله في الميدان العمراني

في هذا الجزء من البحث نتعرض لذكر المباني الأثرية التي خلفها هيرودوس وتدل على أنه ليس يهودي الديانة، بل على العكس من ذلك، تدل تلك المباني على أنه وثني الديانة، أدومي القومية، روماني الطراز، متأثر بالتقاليد المعمارية المحلية والتقاليد المعمارية المجاورة.

والمباني التي خلفها هيرودوس مبانٍ دينية أو مدنية أو عسكرية. أما المباني العسكرية فكان الهدف منها هو حماية مملكته من الأخطار الخارجية المتمثلة في الممالك المجاورة من بطالمة وأنباط وغيرهما، أو من الأخطار الداخلية المتمثلة في ثورات اليهود الحشمونيين سواء إبان تحالفهم مع الفرثيين أو بعد ذلك التحالف. ومن تلك المباني العسكرية قلعة مسعدة، وقلعة مكايروس، وقلعة إلكسنديوم في منطقة الأغوار[81]. أما المباني الدينية فلم تكن في خدمة اليهود بل في خدمة الوثنية والنزعة القومية الأدومية، كما هو الحال بالنسبة إلى أسوار المسجد الإبراهيمي الهيرودية وأسوار حرم الرامة في مدينة الخليل التي بناها بسبب قناعته بأن إبراهيم هو جد الأدوميين، فضلاً عن أن

مدينة الخليل التي تضم مقام النبي إبراهيم وأولاده تقع في أرض أجداد هيرودوس من الأدوميين[82].

لقد كان هيرودوس متأثراً بالفنون المعمارية الهلنستية، إضافة إلى الفنون الرومانية والعمارة النبطية، ولم يتردد في اقتباس كثير من المظاهر الفنية عن الحضارات والثقافات المجاورة دون الالتفات لديانة اليهود التي كانت تعترض باستمرار على مثل ذلك الأمر. فقد أخذ عن اليونان نظام الجدارين الدائريين المتوازيين، اللذين تفصل بينهما مسافة قصيرة، واستخدم ذلك في جدران قصر هيروديون[83]. كما أخذ عن الأنماط الرومانية استخدام الخرسانة الرومانية في البناء (مادة البوزولان)، وهي مزيج من الرماد البركاني ومسحوق الفخار ومسحوق الحجر الكلسي؛ حيث استخدم هذه الخرسانة التي تتصلب بمجرد مزجها بالماء في تعبيد الطرق وبناء كواسر الأمواج في قيسارية[84].

وقد كان هيرودوس مولعاً بالزخرفة والتزيين متأثراً بفنون الحضارتين الهلنستية والرومانية؛ إذ استخدم الجص الأبيض لتزيين جدران أبنيته من الداخل والخارج، كما هو الحال في تغليفه جدران القصر العلوي لهيروديون بالجص، ثم طلائها باللون الأحمر والأصفر والأزرق والأسود والأخضر بحسب النمط الروماني، كما استخدم الفريسكو (ألوان مائية على الجص) في تزيين جدران الحمامات[85].

ومن الأمور الأخرى التي نقلها عن اليونان والرومان صناعة الفسيفساء ذات الألوان المختلفة التي تشبه قرص النحل، وخاصة في بناء أرضيات قصر مسعدة وأرضيات حمام هيروديون[86].

أعماله في الميدان الديني

يعتبر المعبد الوثني في سبسطية من أهم المباني الهيرودية فيها؛ حيث كشفت نتائج تنقيبات بعثة جامعة هارفارد في عام 1909م عن وجود حجارة كبيرة من الرخام في منطقة المعبد، وكشفت عن بقايا فسيفساء في الأرضية، كما عُثر فيه على مذبح المعبد وهو بحالة جيدة[87]. وكان الغرض من بنائه هو الاحتفال

بحصول أكتافيوس على لقب أغسطس عام 27ق.م. وتكريس العبادة الوثنية للإمبراطورية الرومانية[88]؛ وقد حاول هيرودوس في هذا البناء تقليد معبد قيصرون في أنطاكيا، الذي كان نموذجاً للمعبد الديني الروماني الإمبراطوري[89].

أما مدينة قيسارية فقد ذكر بيلاطوس البنطي (الحاكم الروماني على فلسطين عام 25م) في رسائله أن مدينة قيسارية ليس لها أي مظهر يهودي، حيث إن أول ما يقع عليه النظر عن بعد أميال هو معبد أغسطس في قيسارية ناصع البياض، يتألق برخامه الأبيض فوق رابية مرتفعة[90].

وأما بخصوص المعابد الوثنية فقد تمت الإشارة إلى العديد منها في المدن التي بناها هيرودوس من قبل المنقبين عن الآثار والباحثين الميدانيين، كما هو الحال في إشارة إلى عالم الآثار "نلسون جلوك N. Glueck" الذي نقب عن أساسات معبد وثني في مدينة فصايل شمال أريحا[91]. وقد نقل Richardson نقلاً عن جوزيفوس بأن جد هيرودوس كان يعمل خادماً في معبد أبوللو، وأن هيرودوس نفسه قد أعاد ترميم معبد أبوللو في رودس، وشيد لأبوللو معبداً آخر في مدينة عسقلان[92]؛ ما يشير إلى ديانة هيرودوس الوثنية بعيداً عن اليهودية. كما بنى هيرودوس ثلاثة معابد وثنية أخرى للإله الكنعاني بعل شامين في نهاية الطريق الرئيس من قناتا أو قنوات الواقعة شمال شرق الجليل[93].

ومن باب اهتمامه بالمعابد الدينية الوثنية الرومانية بنى هيرودوس – إضافة إلى معابد أغسطس في سبسطية وقيسارية – معبداً آخر للإله الروماني أغسطس في مدينة بانياس شمال فلسطين بعد أن أعطاه إياها الإمبراطور الروماني أغسطس عام 20 ق.م. وبنى هيرودوس أيضاً معبداً وثنياً للإله بان في بانياس ذاتها[94].

لقد أولى هيرودوس مدينة سبسطية اهتماماً خاصاً؛ حيث كان الهدف من بنائها وإعادة إعمارها اتخاذها عاصمة له بدلاً من أورشليم، وبما أن سكان سبسطية من الوثنيين والجنود والمؤيدين له يفضلون عبادة الإلهة (كوري العذراء) إلهة العالم السفلي؛ فقد شيد لها معبداً آخر إلى جانب معبد أغسطس من جهة الغرب بطول 36م وعرض 15,5م، وخصص لها فيه مذبحين، كما عثر على

تمثالها ملقى في صهريج، ووجدوا صورها منقوشة على النقود الهيرودية، إلى جانب نقود أخرى ظهر عليها معبد أغسطس[95].

التماثيل

بنى هيرودوس العديد من التماثيل في مملكته على الرغم من مخالفة ذلك الأمر للشريعة اليهودية التي تحرم نحت التماثيل والأيقونات، منها التماثيل الضخمة في مدينة قيسارية؛ حيث أقيمت قواعد حجرية ضخمة في مدخل ميناء مدينة قيسارية، وكانت كل قاعدة تحمل ثلاثة تماثيل ضخمة تمثل أفراد عائلة الإمبراطور الروماني أكتافيوس[96]. وكان أحد تلك التماثيل من الضخامة؛ بحيث إنه احتاج إلى بناء كتلة خرسانية مربعة ضخمة بارتفاع 15 متراً من أجل إسناده والمحافظة عليه منتصباً؛ حيث كانت وظيفة هذا التمثال هي إرشاد البحارة إلى مدخل الميناء من بعيد[97].

وفوق معبد قيسارية انتصب تمثالا روما وأغسطس قيصر؛ حيث كان من الضخامة لدرجة أن السفن كانت تلمحه وهي قادمة من بعيد[98].

على الرغم من رغبة هيرودوس الكبيرة في البناء والتعمير فإننا نجده يتجنب البناء في المناطق التي يتكاثر فيها اليهود؛ لأنه لا يحبذ تعكير صفوه وجنده وحاشيته بالفتاوى اليهودية المعارضة لسيرة هيرودوس وسلوكه في البناء المتأثر أصلاً بالثقافة الهلنستية والرومانية التي يرفضها اليهود.

أما عن هيكل أورشليم فإن الأمر لا يعدو كونه كلاماً تناقلته بعض المصادر من أمثال جوزيفوس وغيره، دون أن يكون له أي دليل على أرض الواقع في عالم الآثار، على الرغم من الحملات المحمومة من الحفريات الأثرية العلمية وغير العلمية منذ ما يزيد على 150 سنة خلت، تلك الحفريات التي قامت بها مؤسسات بحثية وبعثات استكشافية وجامعات أكاديمية غربية توراتية أو علمانية. وإذا كنا لم نجد في سيرة هيرودوس أي دليل سياسي أو ثقافي أو تاريخي يدل على يهوديته، فلماذا يفترض بنا أن نصدق رواية الهيكل التي لا وجود مادياً لها على أرض الواقع؟. وإذا افترضنا أن هيكل القدس قد اختفى ولم يبق منه حجر

على حجر، فلماذا لم نعثر على أي هيكل أو معبد يهودي آخر من أبنية الملك هيرودوس في مكان آخر غير مدينة القدس؟. أم أن الجواب هو أن هيرودوس لم يكن يهودياً ولا يعبأ بإقامة أبنية لهم حتى من باب الاسترضاء، وأنه كان وثني الديانة، وهذا ما كان واضحاً بشكل مادي في جميع المعابد التي بناها وتركها خلفه لتشهد على ديانته الوثنية.

وبشكل عام فإنه على الرغم من أن أورشليم كانت عاصمة هيرودوس، وأنها كانت محور نشاطه العمراني في كل المجالات؛ حيث نجد فيها قصراً وأبراجاً ومسرحاً ومدرجاً خارج المدينة إضافة إلى الشوارع المبلطة[99] - فإن أياً من تلك الأبنية لم يكن مبنى دينياً خاصاً باليهود.

وفيما يتعلق بقبر الملك هيرودوس فإنه لا يوجد معلومات مؤكدة في هذه المسألة، وكل ما هنالك أن عالم الآثار Ehud Netzer أشار إلى وجود قبر ذي مكانة مرموقة في سفح جبل الهيروديوم (الفرديس)، واستنتج من خلال الزخارف التي تزين التابوت الحجري أنه ربما يعود إلى الملك هيرودوس أو أحد أفراد أسرته اللاحقين أو أرخيلاوس وابنه[100]. وقد أشار Netzer إلى أن القبر قد تم اقتحامه ونبشه وأُلحق به الدمار على ما يبدو في سنوات 66-72م في أثناء الثورة اليهودية الأولى ضد الرومان؛ حيث سيطر الثوار اليهود على الموقع، وقد عُرف اليهود بكراهيتهم للملك هيرودوس[101]. وما زالت الأبحاث والحفريات جارية للتأكد من المكان المؤكد لقبر الملك هيرودوس الأدومي، وعندها يمكن تعرف طريقة الدفن التي دُفن بها للدلالة على هويته الدينية.

العملة الهيرودية

لقد كانت العملة في عهد الملك هيرودوس صفحات واضحة يسجل عليها كل ما يهم المملكة في النواحي السياسية والثقافية والدينية. والملاحظة الأولى على تلك العملة أنها لم تكن مضروبة وفق تعليمات الشريعة اليهودية التي تحرم نقش الأيقونات والرسومات الحية. بل إنها كانت تحمل صور الأباطرة الرومان، وفي أحيان أخرى تحمل صور المعابد الوثنية في المملكة، كما هو

الحال في صورة أغسطس في سبسطية أو معبد الإلهة كوزي العذراء في سبسطية أيضاً[102]، إضافة إلى أيقونات عديدة أخرى[103]، من مثل منصب ثلاثي القوائم، صولجان، شجرة رمان، ترس، خوذة، سعفة نخيل، غصن، مرساة، قرن رخاء مفرد أو مزدوج، نسر أو سفينة[104].

أما اللغة المنقوشة على العملة الهيرودية فهي اللغة اليونانية ولا وجود لأي لغة عبرية أو غير ذلك، وهذا الأمر ينطبق على عملات من جاء بعده من سلالته[105].

وجميع العملات الهيرودية من البرونز، تماماً كما هو الحال عند من جاؤوا بعده من سلالته، ويمكن تقسيمها إلى مجموعتين: مجموعة مؤرخة وأخرى غير مؤرخة، أما المؤرخة فيبدو عليها التاريخ نفسه وهو السنة الثالثة، التي تساوي 37ق.م[106].

وبمناسبة الحديث عن النقود الهيرودية التي تحمل نقوش المعابد في المملكة فإن تلك النقوش لم تشر إلى وجود هيكل القدس[107]، مما ينفي وجود أي دليل مادي على وجود مثل ذلك الهيكل في مدينة القدس، وهذا ما تؤكده تقارير الحفريات الأثرية العلمية.

الخاتمة والنتائج

مما سبق يتبين لنا أن الأدوميين خضعوا للعديد من قوى الاستعمار في حينه وليس للدولة الحشمونية اليهودية فقط؛ مما ترك بصمات متنوعة على ثقافتهم وتاريخهم بشكل عام دون أن يصطبغوا بلون معين أو ديانة بعينها، بل إنهم بقوا على وثنيتهم.

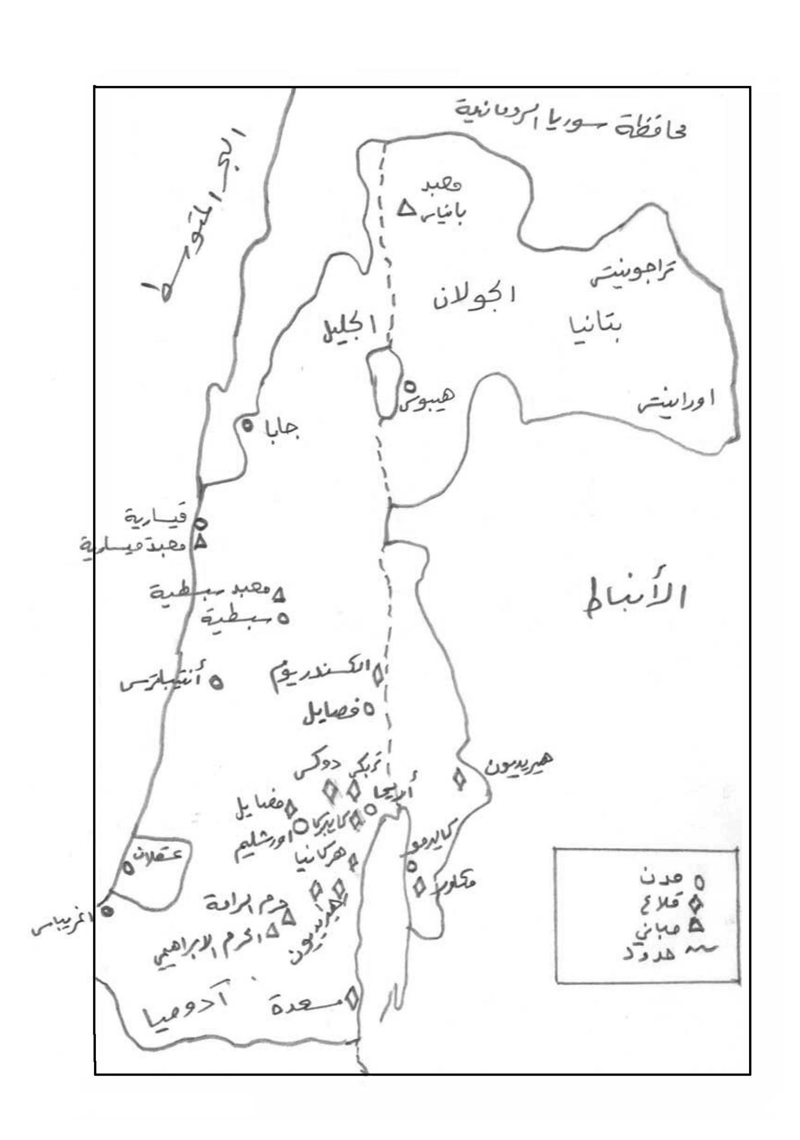
ولم ينجح الحشمونيون في تهويد الأدوميين بل في فرض الإرادة السياسية اليهودية عليهم لفترة قصيرة، وأن الأمر بين الفريقين كان سجالاً بالتناوب. وقد دلت الآثار في المواقع الأدومية على وجود العديد من المعابد الوثنية وليس هناك أي كنس يهودية. كما أن اليهود في مملكة هيرودوس لم يشكلوا أغلبية سكانية كما يوحي بذلك بعض المؤرخين المنحازين للتاريخ اليهودي.

لقد تأثر هيرودوس منذ نعومة أظفاره بالثقافة العربية في أثناء تربيته عند أخواله الأنباط. وإن معرفة هيرودوس بالعديد من اللغات جعلته متأثراً بثقافات عالمية سائدة مثل الثقافة الهلنستية والثقافة الرومانية.

أما رفض اليهود للملك هيرودوس فقد كان من جميع النواحي، سواء بسبب مخالفته للشريعة اليهودية في كل المجالات، أو بسبب أنه أجنبي ومن أم غير يهودية، ولم يترك اليهود باباً للتحريض والانقلاب على هيرودوس إلا سلكوه، حتى إنهم حاولوا قتله أكثر من مرة، وكانت سياسة هيرودوس تجاه اليهود تتمثل في قمعهم ومعاقبتهم وإقصائهم عن المشهد السياسي.

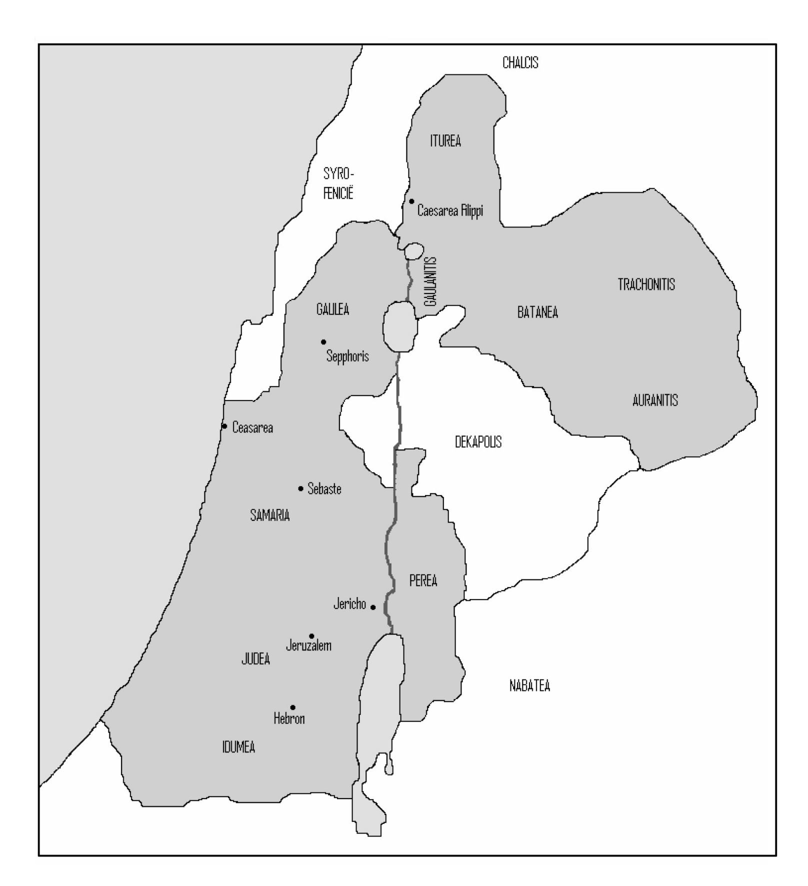
لقد سعى هيرودوس باجتهاد إلى المحافظة على الطابع الوثني للولاية التي يحكمها سواء ببناء المعابد الوثنية للآلهة المحلية، أو بناء المعابد للآلهة الوثنية الرومانية، كما هو الحال في المدن التي أنشأها في سبسطية وقيسارية وعسقلان وغيرها. ولم يبن هيرودوس أية أبنية دينية في المناطق التي فيها أغلبية من اليهود، كما أن بناءه لأسوار الحرم الإبراهيمي كان بدافع قومي وليس بدافع ديني، على اعتبار أنه يؤمن أن إبراهيم - عليه السلام - هو أيضاً جد العرب والأدوميين، إضافة إلى أن مدينة الخليل تقع في إقليم أدوم.

وتعتبر العملة الرومانية دليلاً آخر على وثنية هيرودوس وعدم اتباعه للدين اليهودي، وذلك من خلال تصويره للأيقونات ونحته للصور الحية على العملة؛ مما يتعارض مع الشريعة اليهودية. ولم يبن هيرودوس هيكلاً لليهود في أورشليم، بدليل عدم العثور على أي أثر له في الحفريات التي نفذت في المدينة، كما أن العملة لم تشر إلى ذلك الهيكل كما هو الحال بالنسبة إلى المعابد الوثنية الأخرى التي صورها على عملته.



خريطة توزيع المدن والمباني الهيرودية

Grant, Michael. Herod the Great, p. 254



Machaerus, "Rijk Herodes de Grote", Licensed under CC BY-SA 3.0 via Wikimedia Commons -. Accessed on 6/7/2015. Retrieved from: > https://commons.wikimedia.org/wiki/File¤Rijk_Herodes_de_Grote.PNG#/media/File:Rijk_Herodes_de_Grote.PNG <

الهوامش والمراجع

(1) - Bartllett, J: "Edom and Edomites", **Journal for the Study of the Old Testament Supplement Series**, 1989, p76.

(2) سفر العدد 14، 20-21.

(3) - Gross, William: **Herod the Great**, Dublin: Helicon Press, p 29

(4) ديورانت، ول: **قصة الحضارة**، بيروت: دار الجيل، م3، ج3، ص 165.

(5) - Maier, Paul: **Josephus: The Essential Writings**, Michigan: Kreagel Publications, 1976, p 223.

(6) - Dimont, Max: **Jews, God and History**, New American Library, 1962, p95.

(7) - Perowne, Stewart: **The Life and the Time of Herod the Great**, 3rd Edition, 1957, p45.

(8) - Grant, Michael: **Herod the Great**, New York: American Heritage Press, 1971, p.20.

(9) قصة الحضارة، ص 164.

(10) الزين، محمد: **هيئة الموسوعة العربية**، المجلد 21، دمشق، ص 220.

- Accessed on 6-7-2015. Retrieved from www.arab-ency.com/index.[hp?module=pnEncyclopedia&Func=display_term&id=1626328,=1.

(11) سفر صموئيل الثاني: 8، 12.

(12) سفر الملوك الثاني: 14، 17.

(13) - Pritchard, James: "Edommits", **Ancient Near Eastern Texts Relating to The Old Testament**, 1969, p259.

(14) - Lindsay, John: "Edomit Westward Expansion: The Biblical Evidence", **Ancient Near East Studies**, 36,1999, p50.

(15) - ''Edom and Edomites'', p 8.

(16) هاشم، عبد الهادي: **الموسوعة الفلسطينية**، ط1، القسم العام، بيروت، 1984م، ص 195.

(17) - Josephus, Flarius: **The Jewish War**, 2nd Edition, London: Penguin Books, 1970, 1.9, 13.

ولفستون، إسرائيل: **تاريخ اللغات السامية**، مصر: مطبعة الاعتماد، 1929م، ص105.

(18) - Grant: Herod the Great, p83.

(19) - Albright, W. "The Excavations at Ascalon", **Annual of the American School of Research**, 6, 1922, p13.

(20) الدباغ، مصطفى مراد: **بلادنا فلسطين**، فلسطين: دار الهدى، 2006م، ص623.

(21) لوبون، جوستاف: **اليهود في تاريخ الحضارات الأولى**، ط1، الجيزة: مكتبة النافذة، 2009م، ص7؛ Marshak, Adam: **Herod the Great and the Power of Image: Political Self-Presentation in The Herodian Dynasty**, Yale University, 2008, p15.

(22) - Luke, Harry Charles & Edward Keith: **Hand Book of Palestine and Trans-Jordan,** 3rd Ed, London: Macmillan & co. LTD, 1934, p14.

(23) البنطي، بيلاطس: **رسائل بيلاطس البنطي**، ترجمة: وسام جبران، حيفا: دار بيسان، 2010 م، ص48.

(24) - Josephus, Flavius: **The Antiquities of the Jews**, Harvard University, 1986, 15, 7, 5.

(25) - Herod the Great and the Power of Image: Political Self-Presentation in The Herodian Dynasty, p15.

(26) - Sachar, Abram: **A History of The Jews**, 5th Edition, London: Brandeis University, 1966, p 115.

(27) - Russell, D: **The Jews From Alexander to Herod**, Oxford University Press, 1967, p90.

(28) - Jews, God and History, p93.

(29) المسيري، عبد الوهاب: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**،ج4، ط1، بيروت: دار الشروق، 1999م، ص 63.

(30) - The Jews From Alexander to Herod, p86

(31) لومير، أندريه: **تاريخ الشعب العبري**، ط1، بيروت: عويدات للطباعة والنشر، 1999م، ص 94.

(32) إمحيميد، بركات: "حكم هيرودس الكبير على فلسطين (4-40ق.م.)"، **رسالة ماجستير غير منشورة**، كلية الدراسات العليا: الخليل، جامعة الخليل، فلسطين، 2013م، ص 23 نقلاً عن The Jews From Alexander to Herod, p86; the Jewish War, 1, 11, 43.

(33) - Richardson, Peter: **Herod King of the Jews and Friend of the Romans**, University of South Carolina Press, p116.

(34) خان، ظفر الإسلام: **تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي**، ط3، بيروت: دار النفائس، 1981م، ص 85.

(35) - Grant: Herod the Great, p 44.

(36) - The Antiquities of the Jews, 14.13:2.

(37) - Grant: Herod the Great, p80.

(38) - The Antiquities of the Jews,15,7,3.

(39) - Glubb, John: **Peace in the Holy Land: An Historical Analysis of the Palestine Problem**, London: Hodder and Stoughton, 1971, p136.

(40) - Jews God and History, p 96.

(41) - Gross: Herod the Great, p220.

(42) - The Jewish War, 1, 11, 42.

(43) تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ص 85؛ The Antiquities of the Jews, 14,4,4.

(44) - Kent, Charles: **The Makers and Teachers of Judaisms From the Fall of Jerusalem to the Death of Herod the Great**, Boston: Charles Scribner's Son, 1911, p 277.

(45) - Clark, Haward: **The Cambridge Companion to The Bible**, Cambridge University, p 368.

(46) - Buckmaster, Edith: **Palestine & Pamela: A Chat with the Unlearned on the Holy Land**, Cambridge: W. Heffer & Son Ltd, 1925, p.13; The Antiquities of the Jews, 14,15,3.

(47) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص197.

(48) - Herod King of The Jews and Friend of the Romans, p125.

(49) تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ص 85.

(50) - Johson, P: **A History of the Jews**, Boston. 1977, p 112.

(51) - The Life and the Time of Herod the Great, p 58.

(52) تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ص 86.

(53) تاريخ فلسطين القديم منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي، ص 86.

(54) كامل، مراد: **الكتب التاريخية في العهد القديم**، جامعة الدول العربية، معهد البحوث والدراسات العربية 1968م، ص 26.

(55) - The Jews From Alexander to Herod, p370.

(56) - Grant: Herod the Great, p44; The Life and The Time of Herod The Great, p164.

(57) - Grant: Herod the Great, p101.

(58) - The Antiquities of the Jews, 17.6: 3.

(59) - The Jewish War, 1, 11, 43.

(60) - The Antiquities of the Jews, 14.9:5.

(61) عبد الملك، بطرس: **قاموس الكتاب المقدس**، ط2، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، 1971م، ص539.

(62) الأحمد، سامي: **تاريخ فلسطين القديم**، بغداد، 1986، ص 336؛ عثمان، أحمد: **مخطوطات البحر الميت**، مكتبة الشروق، 1943م، ص17.

(63) قاموس الكتاب المقدس، ص674

(64) - Epstein, Isidore: **Judaism: A Historical Presentation**, Penguin Books, Foerster, Gideon: **Art and Architecture** , Masada, IES, Jerusalem, 156,1995, p105.

(65) تاريخ الشعب العبري، ص. 98

(66) اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ص7.

(67) تاريخ فلسطين القديم، ص 337.

(68) مخطوطات البحر الميت، ص 24؛ الكتب التاريخية في العهد القديم، ص 24.

(69) - The Life and the Time of Herod the Great, p105.

(70) - Roller, Duane: "The Problem of The Location of Stratton's Tower", **Bulletin of The American Schools of Oriental Research**, 252, 1983, pp 61-66,p 61.

(71) - Jacobson, David: **Herod and Augustus**, Library of Congress,2009, p. 46.

(72) - Roller, Duane: **The Building Program of Herod the Great**, University of California Press, 1998, p 88.

(73) - Herod the Great and the Power of Image: Political Self-Presentation in The Herodian Dynasty, p19.

(74) - Parnham, Edith Diane: ‘‘Motivations for the Building Program of Herod the Great’’, **Theses**, p8.

(75) - The Antiquities of the Jews,15,8,1.

(76) - Davies, W. & Sturdy, J: **The Early Roman Period**, 1st Edition, Cambridge Press, 1999, p 27.

(77) - Herod the Great and the Power of Image: Political Self-Presentation in the Herodian Dynasty, p15.

(78) - Holfelder, R: "Caesarea Maritima, The Search for Herod's City ", **Biblical Archaeology Research**, 813, 1982, p1-12.

(79) سلفر، روبرت: **الآثار الغارقة**، مصر: مطبعة الاعتماد، 1943م، ص 180.

(80) - Motivations for the Building Program of Herod the Great, p56.

(81) - Motivations for the Building Program of Herod the Great, p44.

(82) - The Excavations at Ascalon, p13.

(83) - Netzer, Ehud:" Herodium", **Israel Exploration Journal**, 22, 1972, p170.

(84) - Herod and Augustus, p 67.

(85) - Motivations for the Building Program of Herod The Great, p44.

(86) - Herod and Augustus, p51.

(87) - Reisner, George. "The Harvard Expedition to Samaria Excavations of 1909", **The Harvard Theological Review**, 3, 2. 1910, 256.

(88) - Herod the Great and the Power of Image: Political Self-Presentation in The Herodian Dynasty,p 17.

(89) - Knoblet, Jerry: Herod The Great., p21.

(90) رسائل بيلاطس البنطي، ص 54.

(91) - Glueck, N: "Phasaelis" , **Annual of The American Schools of Research**, 25-28,1945, p 414.

(92) - The Excavations at Ascalon, p13; Herod King of the Jews and Friend of the Romans, p127.

(93) إمحيميد نقلاً عن Building Jewish in the Roman East, p 278 .

(94) - Netzer, Ehud: "Where was Herod's Temple at Banias" ,**Quarterly for The Antiquites of Erets Israel and Biblical**, 31, 1998, p 134.

(95) إمحيميد نقلاً عن Crowfoot and Kenyon: **The Buildings at Samaria**, London, 1942, p2.

(96) - Roman, Yadin: Herod's Masterpiece, Jerusalem: Eretz Ha- Tzvi, 992, p4.

(97) - Caesarea Maritima, p286.

(98) رسائل بيلاطس البنطي، ص 54.

(99) - Kenyon, Kathleen: "Excavations in Jerusalem 1961-1963" **, Biblical Archaeologist** 27,2,1964, p49.

(100) - Netzer. Ehud: ''The Architecture of Herod, the Great Builder'', **Baker Academic**, 2008, px.

(101) أبو إرميس، إبراهيم: The Architecture of Herod, the Great Builder. px "هيروديوم دراسة تاريخية أثرية"، **مجلة جامعة القدس المفتوحة**، العدد 28، ج1، 2012م، ص 341-339.

(102) - The Buildings at Samaria, p2.

(103) - Meshorer, Y: Ancient Jewish Coinage, V 11, Amphora Books, Jerusalem. 1982, p18.

(104) - Genachowski, D: ''Jewish and Non-Jewish Coins in Ancient Palestine'', **Encyclopedia Judaica**, The Gale Group, 2008, Accessed on 13-7-2015. Retrieved from http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/judaica/ejud_0002_0005_0_04512.html

(105) - Jewish and Non-Jewish Coins in Ancient Palestine.

(106) - Jewish and Non-Jewish Coins in Ancient Palestine.

(107) - Ancient Jewish Coinage, plates 1-3.